من توجيهات القرآن الكريم

٩ / بقلم الشيخ / عبد اللطيف محمد بدر
داعية بمركز الدعوة والإرشاد بأم القوين
دولة الإمارات العربية

قال الله تعالى : (واذْكُرُوا اللهَ فِي أيَامٍ معدوداتٍ ...)

الآية ٢٠٣ – البقرة

○ (واذْكُرُوا اللهَ فى أيَامٍ مَعْدُودَاتٍ فمنْ تَعجَّل فِي يَوْمَيْن فلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأخَّر فَلاإِثْمَ عَلَيْه لِمَنَ اتَّقَى واتَّقُوا اللهَ واعْلَمُوا أنّكُمْ إلَيْه تُحْشَرُونَ) .

○ ○ ○

الأيام المعدودات التى أمرنا الله عز وجل أن نذكره فيها – وذكر الله مطلوب فى كل حال – هى أيام التشريق التى تلى يوم النحر والتى يقضيها الحجاج بمنى يرمون فى كل يوم منها الجمار الثلاث ، وهى أيام ذبح الأضاحى لغير الحجاج التى أمر بها الرسول ﷺ القادر عليها من أمته إحياء لسنة أبيه إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام .

روى مسلم وأحمد أن رسول الله ﷺ قال : (أيامُ التشريقِ أيامُ أكلٍ وشُرْبٍ وَذِكْرِ اللهِ) وقال ابن عباس رضى الله عنهما : (الأيامُ المعدوداتُ أيامُ التشريقِ) . وقال عكرمة رضى الله عنه : (واذْكُرُوا اللهَ فِي أيَامٍ مَعْدُودَاتٍ) يعنى التكبير فى أيام التشريق بعد الصلوات المكتوبات : الله أكبر . الله أكبر . وقد صح أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كان يكبر فى قبته فيكبر أهل السوق بتكبيره. حتى ترتج منى تكبيرا .

والحجاج يقيمون بمنى بعد يوم النحر يرمون فيه جمرة العقبة بعد طلوع شمسه. وينحرون هديهم إذا شاؤا ويحلقون رؤوسهم أو يقصرون ، ويطوفون طواف

الأفاضة إذا شاءوا ، ويقيمون بعده بمنى يومين أو ثلاثا يرمون فى كل منها الجمار الثلاث بعد زوال الشمس كل جمرة بسبع حصيات يذكرون الله ويكبرونه مع كل حصاة فما جعل الرمى إلا لذكر الله ، وقد روى أبو داود بسنده أن رسول الله ﷺ قال : (إِنَّما جُعِلَ الطوافُ بالبيتِ والسَّعْىُ بينَ الصَّفا والمرْوَةِ ورَمْىِ الجِمارِ لإِقامةِ ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ) .

ومن حديث عبد الرحمن بن معمر الديلمى رضى الله عنه والذى رواه أحمد وأصحاب السنن ، يقول فيه رسول الله ﷺ : (... وأيامُ منًى ثلاثةٌ فمنْ تعجَّلَ فى يومَيْنِ فلَا إثمَ عَلَيْه ومَنْ تَأَخَّرَ فلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) .

لكن من أراد أن يتعجل فلابد أن يغادر منى قبل غروب شمس اليوم الثانى وإلا لزمه المبيت ليلة الثالث ورمى الجمار فيه والمبيت بمعنى هذه الليالى ورمى الجمار بها من واجبات الحج التى إذا ترك الحاج واجبا منها لزمه دم .

غير أن الضعيف والمريض من الرجال والنساء له أن يوكل فى الرمى عنه أحد القادرين وكذلك الصغير والصغيرة يتولى وليهما الرمى عنهما وله أن يرمى عن نفسه وعن موكله أو صغيره فى موقف واحد بأن يرمى عن نفسه سبع مرات ثم يرمى عن موكله سبعا أخرى قبل أن يغادر مكانه من الجمرة ، ويفعل مثل ذلك مع سائر الجمرات .

•

وما أحكم أن يعقب الله العليم الخبير على هذه الآية التى تتضمن ذكر الأيام المعدودات بقوله : (وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) فيجازيكم على أعمالكم بالخير خيرا وبالشر شرا ولا يظلم ربك أحدا .

أقول ما أحكم أن يأمر الله الحجاج بالتقوى ويذكرهم بأنهم سيحشرون إليه فى هذا الموقف العظيم من مواقف الحج ومناسكه الذى يتزاحمون فيه ويتدافعون أمام الجمرات كتلا بشرية تدفع أمامها كتلا أخرى بشرية وكثيرا ما يتساقط الضعفاء منها تحت أرجل الأقوياء مما يؤدى أحيانا إلى إزهاق الأرواح ، فما أحوجنا حينئذ الى إن نتقى الله فى عباده الضعفاء وأن نذكره ونذكر رجوعنا إليه حتى نكون بعباده رحماء والراحمون يرحمهم الرحمن فارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء .

أيها الحاج الكريم : إن ذكر الله عز وجل هى السمة البارزة فى أعمال الحج منذ الإحرام به وإلى الفراغ من مناسكه ، فنحن نذكره حين نلبى بالإحرام ونذكره فى الطواف وفى السعى ، ونذكره على عرفات وإذا أفضنا من عرفات ، ونذكره عند المشعر الحرام ، ونذكره كما هدانا ونذكره فى أيام معدودات ، ونذكره عند رمى الجمار ، ونذكره إذا قضينا مناسكنا ، ونذكره حين ننحر بهيمة الأنعام ونذكر اسم الله عليها صواف وإذا وجبت جنوبها ، ونذكره فى أيام معلومات فى العشر من ذى الحجة التى تؤدى فيها أكثر مناسك الحج نذكره فى كثير من الأحوال وهكذا طلب منا الله عز وجل أن نذكره .

فما معنى هذا ؟

معناه أن يظل المؤمن دائما ذاكرا الله حتى يذكره الله (فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِى وَلَا تَكْفُرُونَ) الآية ١٥٢ من سورة البقرة (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) الآية ١٩ من سورة الحشر .

فهل يتنبه حجاج بيت الله إلى ذلك ويتدبرون آياته ولا يكونوا من الغافلين الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؟ ما ذلك على الله بعزيز .

★ ★ ★